المرصد الوطني للشباب

Observatoire National de La Jeunesse

دراسة حول الشباب والاستحقاقات الانتخابية في تونس

حي التضامن مثالا

تونس 2015

الفهـرس

تقـديم	3
I – المنهجية المعتمدة	4
I – 1. العمـل الوثـائقي	4
I – 2. التحقيق الميداني	4
II. سياق إنجاز الدراسة	5
1.II. مسار الانتقال الديمقراطي في تونس	5
2.II. أوضاع الشباب في تونس	6
3.II. الشباب والمشاركة في تونس	8
III. بعض المعطيات حول منطقة التضامن	10
VI. الشبان في منطقة التضامن والحياة العامة	12
V. نظرة الشبان في منطقة التضامن للسياسيين والأحزاب السياسية	15
V. علاقة الشبان في منطقة التضامن بالاستحقاقات الانتخابية	17
V .1. موقف الشبان من الاستحقاقات الانتخابية	17
V .2. التسجيل في الانتخابات	19
V .3. متابعة الحملات الانتخابية	20
V .4. بناء الاختيار الانتخابي	20
IV. المشاركة في تنظيم الانتخابات	21
IIV. نظرة الشبان في منطقة التضامن للمستقبل	23
خـاتمة	24
التوصيات	27
بيبليوغرافيا	30
ملاحق	31

تقديم

منذ موفى سنة 2010، يشهد عدد من بلدان منطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط مطالبة متزايدة بالديمقراطية، تعرف بالربيع العربي. إذ تم تسجيل عدد من الأحداث وبرزت بعض الظواهر في البلدان المعنية بمسار الانتقال الديمقراطي تشير إلى صعوبات في تكريس الديمقراطية، وتنذر بتهديدات تجاه احترام حقوق الإنسان ، وتؤكد تواصل قلة تلبية حاجيات الشبان وطموحاتهم.

وبالرغم من الحراك السياسي والاجتماعي الذي تعرفه تونس منذ 14 جانفي 2011، الذي مكن عددا متزايدا من المواطنين من الانخراط في الحياة العامة والسياسية، ما تزال الفئات الشبابية تعاني من قلة المشاركة في الشأن العام ومن ممارسة محدودة للمواطنة . ويمكن أن يترتب عن قلة مشاركة الشبان في اتخاذ القرارات في المستوى الوطني والجهوي والمحلي صياغة سياسات وبرامج ومشاريع وتنفيذها لا تأخذ بعين الاعتبار الحاجيات والتطلعات الشبابية بالقدر الكافي.

وفي هذا السياق، يتنزل إنجاز المرصد الوطني للشباب دراسة حول "الشباب والاستحقاقات الانتخابية في تونس" خلال الثلاثي الرابع من سنة 2014 وشهري جانفي وفيفري من سنة 2015 في تونس . وقد تم الاختيار على التضامن من ولاية أريانة للقيام بالعمل الميداني مراعاة للبعد الرمزي الذي تمثله هذه المنطقة في الثورة التونسية، واعتبارا لأهميتها من حيث الكثافة السكانية، ونظرا لأنها تمثل وجهة انتخابية للأحزاب السياسية المتنافسة. وتهدف هذه الدراسة إلى:

- رصد مدى تطور المشاركة الشبابية مقارنة بانتخابات 2011،
- فهم علاقة الشبان بالاستحقاقات والحملات الانتخابية،
- رصد ظاهرة قلة مشاركة الشباب في الاستحقاقات الانتخابية ومحاولة فهم الأسباب الكامنة وراءها،
- التعرف على ملامح الشباب الممتنع عن المشاركة في الانتخابات،
- الكشف عن نظرة الشبان للعمل السياسي والسياسيين،
- تحديد العوامل المساهمة في تحديد اختيار الشبان الانتخابي،
- صياغة توصيات من شأنها المساهمة في تطوير المشاركة في الحياة العامة، خاصة في الاستحقاقات الانتخابية المقبلة.

I – المنهجية المعتمدة

أستند هذا العمل إلى مصدري معلومات رئيسيين: المعطيات الكمية والكيفية المتوفرة، من جهة، وخطاب الشبان، من الجنسين، من منطقة التضامن، ومتدخلين، وطنيين، وجهويين، ومحليين، من جهة أخرى.

I – 1. العمل الوثائقي

أعتمد هذا النشاط على أنواع مختلفة من الوثائق مثل الدراسات، وال بحوث، والتقارير، والبيانات الإحصائية، والبرامج الانتخابية، ومواقع الواب بهدف إلمام أفضل بعلاقة الشباب بالحياة العامة، وخاصة بالاستحقاقات الانتخابية.

I – 2. التحقيق الميداني

في إطار هذا العمل، تم تنظيم 4 مجموعات بؤرية مكنتنا من الالتقاء بـحوالي 50 شابا، تلاميذ ومتكونين، من الجنسين، من متساكني منطقة التضامن، ومحاورتهم حول تجاربهم ومواقفهم في علاقة بموضوع المشاركة والاستحقاقات الانتخابية. كما تم استجواب 5 من الشبان العاطلين عن العمل من منطقة التضامن، بالاعتماد على تقنية المقابلة الفردية شبه الموجهة.

جدول رقم 1: توزيع الشبان المستجوبين حسب الصفة والجنس

	الفئة المستجوبة	مكان المقابلة	التاريخ	عدد المستجوبين	
				الفتيات	الفتيان
1	تلاميذ	المعهد الثانوي حميدة بكير بالمنيهلة	14 نوفمبر 2014	11	5
2	متكونون	مركز التكوين المهني والعمل المستقل بالتضامن	18 نوفمبر 2014	–	16
3	متكونون	مركز التكوين المهني والعمل المستقل بالتضامن	20 نوفمبر 2014	7	4
4	عاطلون عن العمل	أماكن عمومية	18 جانفي 2015	–	5
5	أعوان تسجيل	الهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة	31 جانفي 2015	1	7
			المجموع حسب الجنس	19	32
			المجموع	56	

وقد حرصنا على تنويع الفئة المستجوبة قصد الحصول على عينة ذات دلالة تعكس تباين الفئات الشبابية بمنطقة التضامن. وقد تراوحت أعمار المستجوبين من الجنسين بين 18 و29 سنة. وتم استجواب شبان يزاولون تعليمهم بمعهد ثانوي، وشبان يتابعون تكوينا مهنيا، وشبان عاطلين عن العمل، وشبان تعاونوا مع الهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة في تنظيم الاستحقاقات الانتخابية لسنة 2014. كما تم، في إطار هذه الدراسة ، التحاور مع عدد من ممثلي الهياكل الحكومية وغير الحكومية ذات العلاقة بمرافقة الشبان وبالاستحقاقات الانتخابية.

وتجدر الإشارة إلى أن المرصد الوطني للشباب قام بتنظيم ورشة عمل لتقديم النتائج الأولية لهذه الدراسة ومناقشتها، بحضور حوالي 40 مشاركا يمثلون الأطراف المعنية بمشاركة الشباب والاستحقاقات الانتخابية، وذلك خلال يوم 24 فيفري 2015 بتونس. كما تحاور المشاركون في هذا اللقاء حول الأولويات المستقبلية التي من شأنها تعزيز تمكين الشبان في تونس وتطوير انخراطهم في الحياة العامة.

II. سياق إنجاز الدراسة

1.II. مسار الانتقال الديمقراطي في تونس

خلال الفترة السابقة لـ14 جانفي 2011، تزايد الوعي لدى الكثير من التونسيين، بمظاهر ضعف النظام السياسي في البلاد والتي تجلت خاصة في تزايد التفاوت بين الجهات الداخلية والساحلية ، وبين المناطق من نفس الولاية، وتهميش دور أحزاب المعارضة والجمعيات المستقلة، والرقابة المسلطة على وسائل الإعلام، وانتشار الفساد والرشوة، وانتهاك حقوق الإنسان، وقلة فضاءات الحوار المستقلة ، وهو ما سهل الإطاحة بنظام سياسي فقد شرعيته، ومنح الشعوب في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط الأمل في التخلص من الديكتاتوريات التي تعرف بقلة احترامها لحقوق الإنسان.

وقد اضطلع العديد من الشبان في تونس ، بدور ريادي في الإطاحة بالنظام الاستبدادي، سواء كان ذلك في الفضاء المادي أو الفضاء الافتراضي، في سياق تميز ب غياب نسبي لمؤسسات التأطير "الكلاسيكية" من أحزاب وجمعيات ومنظمات . وقد ترجمت الشعارات المرفوعة، خلال موفى 2010 وبداية 2011، المطالبة بالتشغيل والتنمية والتمتع بظروف حياة كريمة ، الصعوبات التي يواجهون الشبان في مسارات اندماجهم وفي استقرارهم في الحياة. وقد شارك الشبان في المناطق الداخلية وفي أحزمة المدن الكبرى بشكل مكثف في الأحداث التي عرفتها البلاد التونسية، في موفى سنة 2010 وبداية سنة 2011، حيث كانت المواجهات مع قوات الأمن أشد عنفا وتم تسجيل العدد الأكبر من الضحايا.

وخلال الأربع سنوات الأخيرة، شهدت تونس أحداث بارزة وتحولات سياسية هامة تمثلت خاصة في تنظيم انتخابات المجلس الوطني التأسيسي (23 أكتوبر 2011)، والمصادقة على دستور الجمهورية الثانية (27 جانفي 2014)، وتركيز عدد من الهيئات الدستورية، وتنظيم الانتخابات التشريعية (أكتوبر 2014)، والانتخابات الرئاسية في دورتيها (23 نوفمبر و21 ديسمبر 2014)...

وتعددت وتنوعت وسائل النضال الفردية والجماعية مثل المناصرة، والعرائض، والتعبير عبر الشبكات الاجتماعية، والوقفات الاحتجاجية، والمسيرات، والمظاهرات. وبرزت بعض القيادات والوجوه النضالية الشبابية، أحيانا من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان، في ظل التهديدات المسجلة في مختلف المجالات، وأحيانا أخرى بهدف التشكيك في القوانين والحريات الفردية والعامة، تحت تأثير تصاعد الحركات الأصولية المتشددة.

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة الشبان لحقهم في المواطنة ما ت زال تواجه صعوبات مختلفة. وتظل فضاءات المشاركة في تسيير شؤون المجتمع قليلة الانفتاح على الفئات الشبابية، بالرغم من تأكيد الأصوات المدافعة عن تجذير أسس الحكم الرشيد على ضرورة تشريك الفئات الشبابية في أخذ القرارات والعمل على تمكينها.

2.II. أوضاع الشباب في تونس

يساعد العمر على تحديد واستهداف شريحة من السكان لدراستها واتخاذ تدابير لصالحها. ولكن اعتماد العمر على أنه معيار تصنيف، قد يخفي تنوع الشبان ويجعله غير مرئيا، من جهة، وقد يستبعد عدد من الشبان أو يدمجهم في المجموعة دون أن يكونوا معنيين بها، من جهة أخرى. ففترة الشباب، مثل المراحل الأخرى من دورة الحياة، لا تتوافق بالضرورة مع فئة عمرية.

وتلعب مرحلة المراهقة والشباب دورا هاما في صيرورة البحث عن الهوية تحت تأثير التحولات الجسمانية والنفسية–الاجتماعية المعاشة. وتعد هذه الفترة حاسمة، تصاغ فيها الاختيارات المصيرية لحياة الفرد المستقبلية، حيث تمكنه من استبطان جملة من القيم. وخلال المرحلة الفاصلة بين الطفولة والكهولة، يفقد الفرد بعض العناصر ويكتسب عناصر أخرى مرتبطة بهويته.

وقد حلت لدى مراهقي وشبان اليوم فترة غير معهودة في السابق، وهي فترة انتظار واختبار يشكل خلالها الأفراد هوياتهم ويمتحنوها، وذلك خلافا للنموذج "التقليدي" الذي كان يسيطر على التنشئة الاجتماعية. وأصبحت الفترة

التي يعيشها الفرد بين الطفولة والكهولة طويلة زمنيا وتفوق بكثير ما كانت تستغرقه في القديم بسبب تزايد مدة التكوين المدرسي والمهني، والالتحاق المتأخر بسوق الشغل، وتقدم سن الزواج. فقد تغيرت خلال العقود الأخيرة أشكال الانتقال من طور الطفولة إلى طور الكهولة[1]، وذلك بفضل تعميم أساليب التربية خارج الأسرة وتأخر سن الدخول إلى الحياة المهنية. وأدى هذا الواقع الجديد بدوره إلى إطالة مدة كفالة الأولياء أبناءهم وإلى تأجيل سن الزواج والخصوبة بين صفوف الشبان. وعلى هذا النحو، حلت لدى ال مراهقين والشبان مرحلة غير معهودة في السابق، وهي بمثابة اختبار يشكل من خلالها الفرد شخصيته ويمتحنها.

ويمثل المراهقون والشبان اليوم في تونس ثروة بشرية ذات أهمية أساسية في المسار التنموي وعاملا حاسما في التغير الاجتماعي. وأثبتت العديد من الوقائع والمستجدات أهمية طاقات الإبداع وقدرات التجديد لدى الفئات الشبابية في تونس، كما هو الشأن في بقية بلدان العالم. ولكن تتعرض هذه الفئات في الكثير من الأحيان إلى أشكال من الوصم تبرز من خلال الأحكام المسبقة والقيمية حولها.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة ما تزال الفئات الشبابية تواجه صعوبات مختلفة في مساراتها وذلك نتيجة عوامل متعددة مثل هشاشة أوضاع العديد منهم وقلة استقلاليتهم، وغياب التنسيق الكافي بين المتدخلين في مرافقتهم ، وغياب الاعتماد على خطط متعددة القطاعات في التدخل لفائدة الفئات الشبابية، ومحدودية تشريك المراهقين والشبان في صياغة البرامج والمشاريع التنموية وتنفيذها وتقييمها ، وقلة الأخذ بعين الاعتبار تنوع الفئات الشبابية، والنقص في المعطيات والمؤشرات الدقيقة حول أوضاعها...

ويعيش المراهقون والشبان اليوم في تونس في سياقات أسرية استفادت من تحسن مستوى العيش وظروفه. إلا أن هذا التطور لم يعرف نفس الوتيرة في الجهات الساحلية والداخلية. فمثلا يقدر متوسط إنفاق الفرد السنوي، سنة 2010، بـ2624 دينارا بإقليم تونس و 2189 دينارا بالوسط الشرقي في حين لا يتجاوز 1311 دينارا بالشمال الغربي و1212 دينارا بالوسط الغربي.

ومازالت الأمية والانقطاع المبكر عن التعليم يشملان عددا من الأطفال والمراهقين والشبان. فقد قدرت نسبة الأمية لدى الفئة العمرية 10–29 سنة بـ 8,7% سنة 2009[2]، وهو ما يمكن أن يترتب عنه تعرض الفئات الشبابية

[1] كان دخول الطفل عالم الكهولة في القديم يتم في سن مبكرة. فكانت الفتاة غالبا ما تتزوج مباشرة إثر بلوغها في حين يلتحق الفتى بالورشة أو بالمزرعة العائلية للتدرب على حرفة في انتظار زواج يكون أيضا في أغلب الأحيان مبكرا مقارنة مع متوسط العمر عند الزواج الأول حاليا. فالتنشئة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية، كانت تضمن المرور السريع من الطفولة إلى الكهولة . ZGHAL Abdelkader, « Jeunesse et violence », *Cahier du CERES, Série sociologique, Tunisie, Terre de dialogue valeurs politiques et socio-culturelles comme lieu de rencontre Orient-Occident*, Actes du séminaire tuniso-allemand tenu à Tunis en 1984, 12, 1985, 153-170.

[2] المعهد الوطني للإحصاء، *المسح الوطني حول السكان والسكنى لسنة 2009*، تونس، المعهد الوطني للإحصاء، 2010، ص 10.

المعنية إلى الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية. فـعدم اضطلاع المدرسة بوظائفها في مسارات بعض الأفراد من شأنه الزيادة في احتمال إقصائهم، خاصة إذا تضافرت عوامل أخرى مثل الخصاصة وغياب الاستقرار العائلي...

جدول: نسبة الأمية (%) حسب الفئة العمرية والوسط 2010

الفئة العمرية	وسط بلدي	وسط غير بلدي	المجموع
10-14 سنة	0,7	2,2	1,2
15-19 سنة	1,0	3,8	2,0
20-24 سنة	1,4	7,9	3,5
25-29 سنة	2,5	13,3	5,9
30 – 34 سنة	3,9	20,1	9,2
35-39 سنة	6,9	29,8	14,3

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء

وتواجه تونس عراقيل كبيرة في التخفيض من نسبة البطالة، في ظل الصعوبات الاقتصادية التي تعرفها البلاد، خاصة منذ 14 جانفي 2011. فقد مرت نسبة البطالة من 13,0% سنة 2010 إلى 15,2% سنة 2014. وبلغت نسبتها لدى الفئات النسائية 21,5% مقابل 12,7% في صفوف الرجال. ويظل الشبان أكثر الفئات تضررا من تنامي ظاهرة البطالة. وقد بلغ عدد العاطلين عن العمل من بين حاملي الشهادات العليا 241.3 ألف عاطل خلال سنة 2014. وتقدر نسبة بطالة حاملي الشهادات العليا بـ21,2% لدى الرجال و40,8% لدى النساء. إن هشاشة الأوضاع الاقتصادية لدى الفئات الشبابية، الرجالية والنسائية، من شأنها تعطيل تنمية التعويل على الذات وتحمل المسؤوليات في الحياة لديها ومن تطوير الاستقلالية، وهو ما يمكن أن يعرقل المرور إلى مرحلة الكهولة. كما أن هذه الهشاشة من شأنها الحد من عناية الشبان بالشأن العام ليوجهوا جهودهم أكثر نحو الاستقرار في الحياة.

3.II. الشباب والمشاركة في تونس

تفيد المشاركة معاني عديدة من أبرزها التعبير عن الرأي، واتخاذ المبادرة، والانخراط في هياكل المجتمع المدني، وإبداء الرأي في السياسات والبرامج، والمشاركة في الاستحقاقات الانتخابية بصفة ناخب أو مترشح، والقيام بالعمل التطوعي، والانضمام إلى منتديات النقاش ومجموعات الدعم، وتوقيع العرائض، ومقاطعة منتجات معينة... كما تحيل المشاركة إلى توفير الفرص للأفراد للمساهمة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في المجتمع وتحمل تداعياتها، علما وأن المشاركة لا تنطلق البتة مع سن الرشد.

وتعرف تونس حراكا بارزا في الحياة العامة والسياسية أفرز ظهور عدد متنامي من الأحزاب، والجمعيات والنقابات. فقد تطور مثلا عدد الجمعيات من أقل من 10000 جمعية قبل 14 جانفي 2011 إلى حوالي 18000 جمعية حاليا تنشط في مجالات مختلفة كانت غير مغطاة من قبل المتدخلين أو محتكرة من قبل الدولة. وتجاوز عدد الأحزاب الـ 150 حزبا. وقد اضطرت الأحزاب، والجمعيات، والنقابات، كغيرها من الأطراف الفاعلة في المجتمع، إلى إعادة النظر في دورها ومراجعة تموقعها، في ظل التحولات السياسية التي تعرفها البلاد ونتيجة تزايد الوعي بالصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والمخاوف بسبب التهديدات التي يتعرض إليها المشروع المجتمعي التونسي.

وبالرغم من الحراك الذي تعرفه الحياة العامة في تونس منذ 14 جانفي2011، يظل انخراط الشبان في هياكل المجتمع المدني ضعيف [3]. فحسب الدراسة الوطنية حول تطلعات الشبان تجاه المسار الدستوري والانتقال الديمقراطي في تونس[4]، صرح 6% من المستجوبين بأنهم أعضاء فاعلين أو مسؤولين في جمعيات. وعبر 5,5% من الشبان المستجوبين في إطار هذه الدراسة بأنهم مناضلين فاعلين أو قياديين في حزب سياسي. ووفقا للدراسة الوطنية حول السلوكيات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب في تونس [5]، صرح 4,6% فقط من المستجوبين بانخراطهم في أحد هياكل المجتمع المدني، زمن تمرير الاستمارة، مقابل 95,4% صرحوا بغياب النشاط في الحياة العامة لديهم. وتفيد معطيات هذه الدراسة قلة حضور الفتيات في هياكل المجتمع المدني مقارنة بالفتيان، إذ صرحت 2,3% من المستجوبات بنشاطهن في الحياة العامة مقابل 6,9% لدى الفتيان. وهو ما يؤكد أن الرقابة الاجتماعية التي تخضع لها الإناث تحد من مشاركتهن في الحياة العامة مقارنة بالذكور.

وبالتوازي مع محدودية المشاركة الشبابية في المشهد السياسي منذ انطلاق مسار الانتقال الديمقراطي، كما يتجلى ذلك في تركيبة الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة والإصلاح السياسي والانتقال الديمقراطي ، انخرط عدد من الشبان في حراك سياسي موازي عبر وسائل تعبير جديدة تتخذ في الغالب نزعة احتجاجية على غرار القرافيتي، والراب، والحملات النقدية على مواقع التواصل الاجتماعي، مع ظهور فئات أخرى من الشبان انخرطت في المجموعات الدينية المتشددة.

---

[3] تبلغ نسبة مشاركة الشباب (18–29 سنة) في الجمعيات، 91% بالسويد، و 44% بايطاليا، و 37% بفرنسا . BRECHON, 2005, ROUDET, TCHERINA, 2005, cité par BEQUET Valérie, « Participation des jeunes, Regard sur six pays », *Agora, Débats/jeunesse*, 42, 2007, p. 25.

[4] PNUD, *Enquête nationale sur les attentes des jeunes à l'égard du processus constitutionnel et de la transition démocratique en Tunisie, Rapport de synthèse*, Tunis, 2013, p. 29

[5] الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا – فرع تونس،، *السلوكيات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب في تونس* ، تونس، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا – فرع تونس، برنامج الصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الهيدا، 2012.

وعلى الصعيد الانتخابي أثبتت بحوث في سوسيولوجيا الانتخابات [6] أن نسبة الامتناع عن التصويت في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي لسنة 2011 كانت مرتفعة بصفة خاصة عند من هم أقل سنا. فنسبة الامتناع عن التصويت تقدر بـ 25% عند الشريحة العمرية المتراوح عمرها بين 18 و 34 سنة مقابل 14% لدى الشريحة المتراوح عمرها بين 55 و64 سنة. ورغم عدم توفر المعطيات المفصلة حول انتخابات سنة 2014، فإن البيانات الأولية الصادرة عن الهيئة العليا المستقلة للانتخابات تشير إلى تواصل نفس النزعة[7].

ويميل التحليل الغالب إلى تصنيف هذا التوجه الرافض للتصويت ضمن خانة أزمة المواطنة التي يعيشها الكثير من الشبان، لكن هذا التفسير لا يلم لوحده بتشابك الظاهرة، إذ أن البحوث في العلوم الانتخابية حاليا [8] تؤكد على ضرورة فهم الطابع الاحتجاجي لهذا التوجه ووصله بموجة الإحباط الذي تعيشه هذه الشريحة نتيجة انعدام الثقة في السياسيين وانعدام الرضا عن السياسات المتبعة من حكومات ما بعد 14 جانفي 2011، مما يخلق عند هؤلاء إحساسا بأن الانتخابات ليست وسيلة ملائمة للتغيير السياسي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهشاشة التي تميز السلوك السياسي عند الفئة الشبابية ترتفع أكثر في المناطق التي تشكو من ضعف أو سوء التنمية أي خاصة في الشريط الغربي للبلاد وأحزمة المدن الكبرى.

إن المشاركة المكثفة للشبان في الأحداث التي عرفتها البلاد في موفى 2010 وبداية 2014 والحضور الضعيف لهم في مسار الانتقال الديمقراطي يطرحان العديد من التسؤلات.

III. بعض المعطيات حول منطقة التضامن[9]

يبلغ عدد السكان في معتمدية التضامن 82922 ساكنا ، وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة في ولاية أريانة بعد معتمديتي سكرة وأريانة المدينة ، لكنها في المقابل تتميز بأعلى نسبة كثافة سكانية في الولاية ، إذ يبلغ عدد المتساكنين بالكلم مربع 24560 ساكنا.

[6] Alia Gana et Gilles Van Hammes, Processus électoraux et territoires: *« Les enseignements de l'élection à l'Assemblée constituante tunisienne »*, IRMC Kharthala, à paraître.

[7] PROCELEC, *« Processus électoraux en Afrique du Nord : Recherche comparative en géographie et en sociologie électorale (Égypte, Maroc, Tunisie) »*, coordination scientifique Alia Gana et Gilles Vann Hamme

[8]

[9] تم في هذا الجزء الاعتماد على الدراسة التي نشرتها وزارة التنمية الجهوية والتخطيط. République tunisienne, Ministère du développement régional et de la planification, *« L'indicateur de développement régional ; pointer les difficultés pour orienter les efforts et suivre le progrès »*, Septembre 2012
وعلى النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2004.

وعلى مستوى البنية التحتية وإن مازالت المنطقة تشكو من عديد النقائص ، فإن نسبة التمتع بالتجهيزات الأساسية تعتبر مرتفعة نسبيا، إذا ما قارناها بحالة التجهيز على المستوى الوطني. فحسب المؤشرات المعتمدة من قبل وزارة التنمية المحلية والتخطيط، تبلغ نسبة المد بالطرق المهيأة 62% في حين تبلغ هذه النسبة 30% على المستوى الوطني. وينسحب ذلك أيضا على نسب ال ربط بالتيار الكهربائي والماء الصالح للشراب ، ففي كليهما تعتبر المعتمدية متقدمة مقارنة بما هو مسجل على المستوى الوطني.

ويبرز الضعف في التنمية في منطقة التضامن خاصة على المستوى الصحي والاجتماعي، إذ يشكو متساكنو المعتمدية ضعف الخدمات الصحية والاجتماعية وذلك على جميع المستويات. ففي القطاع الصحي مثلا، مازالت الخدمات الصحية ضعيفة جدا، إذ يبلغ عدد أطباء القطاع العمومي بالنسبة لكل ألف ساكن 0,1% في حين أن هذه النسبة ترتفع إلى 0,3% على المستوى الجهوي والوطني ، ومازال القطاع الصيدلي غير مواكب لل وزن الديمغرافي للمنطقة، إذ يقدر عدد الصيدليات لكل ألف ساكن بـ0,1 في حين يبلغ عددها 0,15 على مستوى الجهوي و0,2 على المستوى وطني.

إذا ما أخذنا نسب الفقر وعدد الأ سر ذات الدخل المحدود لكل ألف ساكن، تعتبر نسب هذين المؤشرين متراجعة عما تم تسجيله على المستوى الوطني لكنها تبقى دون ما تم تحقيقه على مستوى الولاية ، فنسبة الفقر تبلغ 9% على المستوى التضامن و8% في ولاية أريانة، إلا أنها تبلغ 13% على المستوى الوطني. ويوجد في التضامن 9 أسر ذات دخل محدود على كل ألف أسرة.

وفي المجال التربوي، وإن تمكنت معتمدية التضامن من تحسين نسبة التمدرس في الثانوي والعالي فإن نسب النجاح في امتحان الباكالوريا مازالت ضعيفة. فنسبة المتخرجين من الثانوي والعالي ، تبلغ 40% متجاوزة بذلك نقطتين مائوية النسبة المسجلة على المستوى الوطني ومتأخرة ب.5 نقاط مائوية عما سجل في ولاية أريانة. أما نسب النجاح في امتحان الباكالوريا، فهي في حدود 68% على مستوى وطني و60% على مستوى حي التضامن عاكسة بذلك ضعف نوعية الخدمات التعليمية المقدمة. هذا وتجدر الإشارة أن المنطقة مازالت تشكو من ارتفاع نسبة الأمية التي تبلغ 22% مقابل 25% على المستوى الوطني و18% على مستوى ولاية أريانة.

وتبلغ نسبة البطالة 17% في حي التضامن مقابل 15% على المستوى الوطني و12% في ولاية أريانة ولعل ذلك من الأسباب التي دفعت متساكني المنطقة إلى الانخراط المكثف في حركة الاحتجاج التي عرفتها تونس الكبرى في جانفي 2011.

VI. الشبان في منطقة التضامن والحياة العامة

لم يتولد عن طغيان المواضيع السياسية في الحياة العامة، منذ 14 جانفي 2011، والتناول الاعلامي المكثف للمسائل السياسية اهتمام خاص من قبل المراهقين والشبان بالشأن العام، وهو ما تؤكده تصريحات العديد من المستجوبين. فمثلا، قالت أميرة، متكونة: *"ليست لي اهتمامات سياسية. وأنا لا أتابع المستجدات السياسية"*. يتجلى من خلال هذه الشهادة الموقف المقاطع لعدد من الشبان للشأن السياسي الذي يتراوح بين الاستقالة "الإرادية" وتواضع المهارات الضرورية لمتابعة الأحداث والمستجدات السياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن الكفاءة السياسية تعد واحدا من أبرز المؤشرات التي تعين على فهم عوامل المشاركة في الحياة السياسية. ويحيل مصطلح الكفاءة إلى مستويين مختلفين مستوى أول عرفاني وهو "نظام مركب من القواعد والعناصر التي تنطبق عليها هذه القواعد من قبل مستعمل للغة ما تخول له صياغة عددا لا نهائيا من الجمل ومستوى ثان سياسي يفيد المعرفة المعترف بها التي تخول لصاحبها الحكم على الشيء وأخذ قرار بشأنه "[10]. وانطلاقا من هذين العنصرين جرت العادة على اختبار الكفاءة السياسية للأفراد من خلال دراسة ثلاث مسائل:

- مدى معرفة المشهد السياسي من طرف المواطنين،
- مدى تناغم وتماسك سلوكياتهم،
- مدى ثبات هذه السلوكيات عبر الزمن.

وتعتبر الدراسات المنجزة في الديمقراطيات الغربية أن الكفاءة السياسية للأفراد تحدد برأس المال الاجتماعي الذي بحوزتهم ولطالما اعتبر مستوى التعليم من أبرز العوامل التي تساهم في تصاعد مستوى الكفاءة السياسية[11].

وقد فسر عدد من المستجوبون عدم اهتمامهم بالشأن العام بسبب عجزهم عن الإلمام بالمسائل السياسية. وفي هذا الصدد صرحت، لمياء، متكونة: *"أنا لا أفهم في السياسة. وليست لي القدرة على متابعة ما يقوله السياسيون"*. وأكد عون تسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن على أن *"الشبان يفتقرون للوعي السياسي نتيجة انعدام التثقيف السياسي وينبغي تدارك ذلك وأما فستتواصل مقاطعة الشبان للانتخابات"*. يبقى التمكين، خاصة منه في المجال السياسي، ضروريا في مسارات الشبان حتى يتسنى لهم تقرير مصيرهم، سواء كان ذلك في الحياة الخاصة أو في الحياة العامة.

[10] Blondiaux L., Faut-il se débarrasser de la notion de compétence politique ? Retour critique sur un concept classique de la science politique, Revue française de science politique 2007/6, Volume 57, p. 759-774.
[11] Daniel Gaxie, *Le cens caché. Inégalités culturelles et ségrégation politique*, Paris, Seuil, 1978.

ويتبين من خلال الشهادات المجمعة أن الشبان الأكثر تعلما هم أكثر متابعة للشأن السياسي ، وهو ما يؤكد تأثير المستوى التعليم ي على درجة الكفاءة السياسية . فمثلا، صرح سامي، عاطل عن العمل، صاحب شهادة تعليم عالي: *"الإعلام غير نزيه فالمشهد الإعلامي انقسم إلى تيارين: تيار يدافع عن الحداثيين وتيار يدافع عن الإسلاميين ونحن لا يعنينا كلاهما. هذه الحالة تذكر بالصراع بين اليوسفيين والبورقيبيين في بداية دولة الاستقلال وهي ستنتهي بتصفية أحدهما ، الأقوى والأدهى طبعا. على كل نحن العرب لا نؤمن بالديمقراطية ولو كنا كذلك لما حل ما حل بليبيا و سوريا وغيره من البلدان العربية"* . هذا النمط من التلفظ السياسي وإن يعكس نظرة متشائمة للمستقبل، فهو يعكس في الآن ذاته تمكنا من أدوات التحليل السياسي . فالرجوع إلى الصراع بين اليوسفيين والبورقيبيين لتحليل ما يحدث الآن يعكس معرفة بالسياقات التاريخية لتشكل ال تيارات السياسية في تونس ونقد الإعلام من زاوية قلة الحياد تبرهن على أن سامي يرى في نفسه مخولا لنقد مؤسسة تمتلك سلطة معنوية ورمزية في كل نظام ديمقراطي مستمدة من تخصصها في تقديم وتأويل المستجد السياسي. هذه القدرة على بلورة خطاب سياسي والإحساس الذاتي بهذه القدرة يجب أن تفهم على ضوء التجربة الجامعية لسامي المتخرج من شعبة التاريخ وقد تلقى حين كان طالبا عديد الدروس حول التاريخ السياسي المعاصر وهو يستند إلى هذا المصدر في تشكيله لإجاباته مما يجعله يتمتع بأريحية نوعا ما في الإجابة.

أما عبير وأيمن، فهما لا يمتلكان نفس رأس المال السياسي التي يمتلكه سامي فكلاهما يعيش شبه عزلة اجتماعية فعبير أصيلة ولاية سيدي بوزيد. وقد عايشت المسيرات الاحتجاجية التي جدت بالمنطقة وباعتبار أن والدها يشتغل في سلك الأمن فقد اضطرت إلى مغادرة مدينتها الأصلية لتقدم إلى العاصمة وتستقر مع عائلتها في منطقة التضامن. لكنها منذ قدومها لم تغادر الحي إلى أي مكان آخر سوى لزيارة عائلتها في سيدي بوزيد *"لي أربعة سنوات في تونس ولم أغادر التضامن. في يوم ما رأيت لافتة مكتوب عليها "مرحبا بكم في أريانة" . فأصابني الخوف لأنني ظننت أنني غادرت التضامن"*. كما أن عبير ليس لها أي علاقات اجتماعية خارج العائلة ومركز التكوين المهني. داخل هذا العالم الاجتماعي الضيق تقل الموارد السياسية للفرد وتؤثر سلبا على مستوى إحساس الفرد بقدرته على تشكيل خطاب سياسي. لهذا السبب كانت إجابات عبير إما مقتضبة إما قاطعة من قبيل *"السياسة تركتها لأهلها"* و*"أنا لست مهتمة بالسياسة لا قبل ولا بعد الثورة"* . ورغم أنها من خلال متابعتها لوسائل الإعلام وللبرامج السياسية التي تبثها تمكنت من التعرف على العديد من الفاعلين في المشهد السياسي فهي لا تعمد إلى التقييم التفصيلي وإنما تضع الجميع في خانة *واحدة " كل السياسيون يتشابهون ولم يفعلوا أي شيء للبلاد"* .

ولا تختلف كثيرا تصريحات أيمن عن تصريحات عبير ، فهو الآخر يضع الجميع في سلة واحدة ولا يعرف قيادات الأحزاب الناشطة سواء كان ذلك على المستوى الوطني أو المحلي . ولم يتابع الحملة الانتخابية ولا يتابع البرامج

السياسية في وسائل الاعلام. وبرر ذلك *بقوله "لا أفهم فيها ولا أركز معها"*. ويقدم أيمن إجابات مقتضبة معبرا من خلالها عن عدم رغبته في إطالة الحديث في الموضوع. يعتبر أيمن نفسه غير كفء سياسيا وأصدقاءه من *"أولاد الحومة"* الذين انقطع أغلبهم عن الدراسة في سن مبكرة لا يتابعون أيضا ما يحدث في عالم السياسة وهم يتحدثون قليلا في هذا الشأن ، وكذلك الأمر بالنسبة لعائلته حيث أن الانتخابات لم تمثل حدثا بارزا في حياتها وهم حسب تصريحاته لم يتحدثوا عنها أبدا.

إن العلاقة الارتباطية بين مستوى التعليم ومستوى الكفاءة السياسية علاقة واضحة لكن هذه العلاقة لا يجب أن تفهم على أن الشباب المتقدم في التعليم "متسيس" والشباب الأقل تعليما "غير متسيس" بالمرة بل على أن هناك أنواع "تسييس" مختلفة داخل شريحة الشباب ترتبط بمستوى تعليمهم وكذلك بتجاربهم الاجتماعية.

وحسب أغلب تصريحات المستجوبين، من الجنسين، يكاد يكون الانخراط في هياكل المجتمع المدني غائبا، بالرغم ما يمكن أن تكسبه الجمعيات والأحزاب والنقابات للمنخرطين فيها من مهارات متنوعة وقدرات مختلفة.

V. نظرة الشبان في منطقة التضامن للسياسيين والأحزاب السياسية

يتشارك العديد من الشبان المستجوبين في نفس التمثل السلبي للسياسة والسياسيين. ويمكن فهم أزمة الثقة هذه على ضوء العديد من النقاط:

- توالي الأزمات السياسية منذ 14 جانفي 2011 وتنامي موجة العنف مع سلسلة الاغتيالات السياسية والعمليات الإرهابية التي أودت بأرواح عدد من الأمنيين والجنود خلقت جوا نفسيا سلبيا و خيبة أمل كبيرة لدى الفئات الشبابية التي تعتبر أن التغير السياسي الذي كان ينتظر منه تحسن أوضاع العيش زاد الأمور تأزما.
- ارتفاع الأسعار وتفاقم أزمة البطالة زادت في ريبة هؤلاء الشبان من فائدة المرور إلى الديمقراطية إذا ما كان ذلك يعني بقاءهم في أسفل السلم الاجتماعي بل مزيدا من التهميش لهم ولعائلاتهم.
- اقتصار وجود الأحزاب في حي التضامن على الفترة الانتخابية وتقديم هذه الأحزاب بصفة مبالغة للوعود بالتنمية والتشغيل خلقت شكوكا واسعة عند الفئات الشبابية في صدق نوايا هذه الأحزاب في تطبيق وعودها.
- ضعف وتيرة تقدم أعمال المجلس الوطني التأسيسي والحكومات المتعاقبة بعد انتخابات 2011 في إجراء الإصلاحات اللازمة في قطاعات مثل الإدارة والأمن والعدل وتعطل مسار العدالة الانتقالية أضعف الثقة في هذه الحكومات وفي المؤسسات العاملة بإمرتها.

إن تظافر مختلف هذه العناصر أنتج نوعا من الإحساس بلا جدوى العملية الانتخابية وبعدم قدرتها على التغيير الاجتماعي والسياسي. وتجدر الإشارة إلى أ ن تفكك الرابط الحزبي وأزمة التمثيلية وتراجع الثقة في الانتخابات كأداة لتغيير الوضع السياسي ليست محصورة على الشبا ن فالدراسات التي بصدد الإنجاز ضمن مشروع بحث "المسارات الانتخابية في شمال افريقيا"[12] تفيد أن هذه الأزمة تشمل فئات واسعة من المجتمع التونسي. هذه النزعة سجلت أيضا في المغرب ومصر. بل إن الدراسات المنجزة في السنوات الأخيرة في البلدان الأوروبية تثبت نفس الشيء. فيستنتج مارك.ن.فرانكلان أن المشاركة السياسية في عشرين بلد أوروبي على مدة طويلة تمتد من 1945 إلى يومنا هذه قد ضعفت بنسبة 5,5 نقاط. كما أن المشاركة في الانتخابات الأوروبية قد ضعفت بنسبة 14 نقطة في ظرف عشرين سنة رغم أن صلاحيات الاتحاد الأوروبي قد زادت في هذه الفترة [13]. إذا كان دور السياق السياسي وطبيعة المنافسة الانتخابية، والصورة التي يحظى بها الفاعلون السياسيون في أذهان الناخبين من أبرز

[12] PROCELEC, *« Processus électoraux en Afrique du Nord : Recherche comparative en géographie et en sociologie électorale (Égypte, Maroc, Tunisie)* », coordination scientifique Alia Gana et Gilles Vann Hamme

[13] Mark.N Franklin *« voter turnout and the dynamics of electoral competition in established democracies since 1945 »*, Cambridg University, Press 2004

العوامل المفسرة لهذه الظاهرة فإن الخصائص الاجتماعية للأفراد وخاصة الصعوبات التي تطرحها تحديات الاستقرار والاستقلالية عند الفئات الشابة تفسر أيضا تراجع الأمل في التغيير وقلة الإقبال هذه الفئات على العملية الانتخابية.

لقد أفرز الحراك الذي تعيشه البلاد التونسية انسحاب عدد من الشخصيات السياسية وبروز شخصيات سياسية أخرى. وتتميز الشخصيات السياسية، الرجالية والنسائية، التي ظهرت في المشهد السياسي، ما بعد 14 جانفي 2011، بانتمائها إلى أجيال مختلفة، وانخراطها في تيارات أيديولوجية متنوعة. كما أنها تتميز بالتفاوت الزمني في انطلاق انخراطها في العمل السياسي. ولكن يظهر بشكل بارز من خلال تصريحات الشبان المستجوبين طغيان الصورة السلبية للسياسيين دون مراعاة لتنوع مساراتهم وتباين أدائهم. فمثلا يقول كريم، متكون: "*هم السياسيين هو الكراسي وليس مصلحة البلاد*" . فهذا الشاب يعيب على السياسيين، كما هو حال العديد من الشبان، قلة تعلقهم بالمصلحة العامة واهتمامهم أكثر بالمصالح الشخصية. أما فيصل، عون تسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن ، فينطلق في صياغة تصوره من مثال خاص لتجربة سياسي من منطقته، فيصرح: " *هناك قيادي كان يقطن حي التضامن. وكان قد قدم الكثير من الوعود في سنة 2011 ولما ألتحق بالمجلس الوطني التأسيسي أصيب بمرض النسيان* ". في فترة وجيزة، أكتشف التونسيون اللعبة السياسية التعددية التي ألقى عليها الكثيرون طموحاتهم المختلفة ولكن الشعور بخيبة الأمل أضر بصورة العديد من السياسيي ن الذين لا يتمتعون باحترام الشبان المستجوبين.

ويظهر من خلال تصريحات الكثير من المستجوبين اتساع دائرة قلة الثقة أو انعدامها بين المواطنين الشبان والسياسيين المتقدمين في السن غالبا. فعلى سبيل المثال، قالت نجلاء، تلميذة: "*أهتم بكل شيء إلا بالسياسة التي لا تعني لي شيئا. السياسيون يكذبون على الناس. وهم يلهثون وراء الكراسي فقط* ". وتشاطرها الرأي أميرة التي صرحت: "*السياسيون غير صادقون وليس لديهم احساس بالمسؤولية. ووعودهم لم تتحقق ولن تتحقق* ". تشير شهادات أغلب المستجوبين إلى أهمية الفجوة القائمة بين المواطنين والسياسيين، وهو ما يؤكد قلة التوافق بين تطلعات الشبان وطموحاتهم، خاصة من بين الذين يعانون من وضعيات هشاشة، من جهة، والسياسات والبرامج والمشاريع المقترحة من قبل السياسيين، خاصة في مجال النهوض بأوضاع الشباب، من جهة أخرى.

ويتجاوز موقف الشبان السلبي تجاه السياسيين ليشمل الأحزاب السياسية. وفي هذا الصدد، صرح نزار، متكون، "*مللت خصام الأحزاب وعراك السياسيين الذي لا ينتهي*". أما درة، تلميذة، فتتهم الأحزاب السياسية قائلة: "*الأحزاب نجحت في التفريق بين الناس الذين لا يثقون فيها* ". وعبرت سنية، تلميذة، عن استيائها من علاقة الأحزاب السياسية في ما بينها، مصرحة: "*الأحزاب تشوه في بعضها البعض. وهذا ليس في مصلحة البلاد*". وتعتبر سماح، تلميذة، أن الأحزاب السياسية تقوم بتوظيف موضوع الشباب لغايات نفعية لا تراعي مصلحة الشبان، وقالت في

هذا الشأن: *"الأحزاب تستغل ملف الشباب للوصول للحكم لا غير. ونظل نحن نعاني من مشاكل الحياة اليومية. ولا أحد يلتفت إلى ضعاف الحال والمناطق المحرومة"* . يغلب على تصريحات المستجوبين الموقف الرافض للأحزاب السياسية والمشكك في حسن أدائها وازدواجية خطابها، بقطع النظر عن الدور الذي اضطلع به عدد من الأحزاب السياسية في مسار الانتقال الديمقراط ي الحالي والذي يجعل من تونس الاستثناء فيما يعرف بالربيع العربي، حسب العديد من الملاحظين.

وبسبب قلة الثقة في السياسيين والصورة السلبية حول الأحزاب السياسية، عبر عدد من المستجوبين رفضهم المشاركة في الانتخابات. وفي هذا الصدد، صرح عزيز، متكون: *"ليس هناك من يستحق أن ينتخب فكل مرة تصدر معلومات غريبة عن حزب تؤكد قلة صدق السياسيين"*. وفي نفس الاتجاه، قال عون تسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن: *"الثقة منعدمة في السياسيين وهو ما أثر سلبا على الإقبال على التسجيل والتصويت في الانتخابات"*. يتضح من خلال هاتين الشهادتين العلاقة الوطيدة بين درجة الثقة السياسية وقابلية ممارسة المواطنة لدى الشبان في التضامن، كما هو الشأن في العديد من المناطق في البلاد التونسية. فبتراجع الثقة في الفاعلين السياسيين تتقلص الرغبة في ممارسة الحق والواجب الانتخابي.

V. علاقة الشبان في منطقة التضامن بالاستحقاقات الانتخابية

V .1. موقف الشبان من الاستحقاقات الانتخابية

مثلت الاستحقاقات الانتخابية في تونس محطات هامة في مسار الانتقال الديمقراطي. ومثل تنظيم هذه الاستحقاقات تحديا كبيرا بسبب التجربة الفتية للبلاد في الممارسة الديمقراطية، من جهة، وهشاشة الوضع الأمني، من جهة أخرى. وبالرغم من تمكن تونس من خوض هذه التجربة مع احترام كبير للمعايير الدولية في هذا المجال، فأن مبدأ الانتخابات لا يحظى بكل الاجماع. وبرز موقفان رئيسيان من خلال تصريحات المستجوبين تجاه الانتخابات، اتجاه مؤيد لها والأخر مشكك فيها.

وقد عبر المستجوبون المؤيدون للانتخابات عن أهمية التصويت لأنه يعد وسيلة لتغيير الأوضاع. فمثلا قالت هناء، تلميذة: *"أرغب في المشاركة في الانتخابات. وأنا أحمل نفسي المسؤولية. وأريد ايصال صوتي. ولما أشاهد تحسنا في بلادي سأشارك أكثر"*. أما خالد، تلميذ، فقد أعتبر أنه *"من الخطأ التصويت لحزب لا يفكر في مصلحة البلاد. وأنا لم أعد أريد رؤية الفقر والبطالة. وسأشارك لكي يتحسن الوضع"* . يتميز موقف هذه المجموعة المؤيدة للمشاركة في الانتخابا ت بالتفاؤل في المستقبل رغم وعيها بالصعوبات التي تواجهها البلاد في مسار الانتقال الديمقراطي.

كما صرح المؤيدون للمشاركة في الانتخابات بضرورة التصويت لأن ذلك يعد شكل من أشكال ممارسة المواطنة ومساهمة في ضمان اشتغال المنظومة السياسية الديمقراطية. وفي هذا الصدد، قالت عزيزة، تلميذة: *"الاقتراع هو اثبات للذات لأنني أختار من يمثلني"*. وعبر سليم، تلميذ، عن اعتزامه المشاركة في الانتخابات قائلا: *"أريد أن أنتخب من يدافع عني وعن أرائي"* . أما سلمى، متكونة، فقد اعتبرت أن *"الانتخابات ضرورية لتكوين حكومة تضطلع بدورها. فلا يمكن أن تتواصل الفوضى"* . تبرز من خلال هذه الشهادات بداية تعود عدد من الشبان على مبادئ ممارسة الديمقراطية والدفاع عنها بالرغم من التجربة الفتية لتونس في هذا المجال.

وربط مؤيدو المشاركة في الانتخابات ممارسة الاقتراع بتعبيرهم عن انتمائهم إلى تونس والعمل على ابرازه من خلال فعل التصويت. فمثلا صرحت أمال، تلميذة: *"لأنني أنتمي لهذه البلاد فأنا أشارك بانتخاب ممثلي الشعب"* . أما صابرين، تلميذة، فقد قالت *"سأصوت لأن ذلك تعبير عن انتمائي. وأنا مواطنة مسؤولة"* . تمثل المشاركة في الانتخابات للعديد من المواطنين، ومن بينهم الشبان، ممارسة تعبر عن تعلقهم بتونس، في ظل التهديدات الارهابية التي تعرفها البلاد ومحاولة الإساءة من قبل بعض الأطراف المتطرفة غير المؤمنة بقيم الجمهورية إلى رموز الدولة. ففي هذا الحال، يصبح الاقتراع ممارسة نضالية في محاولة لمقاومة الأطراف المعادية لاستقرار تونس، في نظر هؤلاء الشبان.

أما بالنسبة للمتحفظين على المشاركة في الانتخابات، فيفسرون هذه الاستقالة غالبا بسبب عدم الرضا تجاه التطورات التي عرفتها البلاد بعد انتخابات سنة 2011. فمثلا صرح، صابر، متكون، قائلا: *"لا تعني الانتخابات شيء بالنسبة لي. الانتخابات مضيعة للوقت. ماذا فعلوا بأموال الدولة؟ لماذا لم يتم سجن من تورط في الفساد خلال الفترة الأخيرة؟"* . وقالت سامية تلميذة: *"لم أسجل ولن أصوت. فقد مرت أكثر من 3 سنوات ولم يتغير أي شيء. وفي كل الحالات، حي التضامن يبقى منسيا ولا يتذكره السياسيون إلا في الانتخابات للقيام بحملاتهم"*. وفي نفس الاتجاه، تحدث نزار، متكون، قائلا: *"الانتخابات غير مجدية. ونحن مللنا الوعود الكاذبة. ولن نربح شيئا"* . تبين هذه التصريحات أن رفض المشاركة في الانتخابات هو موقف واعي وفعل إرادي يهدف الشبان من خلالهما التعبير عن خيبة أملهم من تطور الأوضاع.

ويتفق أغلب أعوان التسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن على قلة اهتمام الشبان في التضامن بالاستحقاقات الانتخابية. وفي هذا السياق، قال أحد أ عوان التسجيل: *"هناك نفور من الانتخابات في التضامن، خاصة من قبل الشبان الذين يعتبرون غالبا السياسة قذرة ولا تخدم مصالحهم"* . وصرح عون آخر قائلا: *"كانت الوعود كثيرة وانتظر الشبان الكثير من انتخابات 2011. وكانت الصدمة كبيرة وفشلت الحكومات المتعاقبة، وهو*

ما زاد من رفض الناس لانتخابات 2014". تزيد شهادات أعوان التسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة المستجوبين من تأكيد أن رفض العديد من الشبان في التضامن الانخراط في عملية الاستحقاقات الانتخابية، كما هو حال الكثير من المناطق، هو موقف سياسي لا يفيد العزوف عن الشأن العام وإنما تنديد بالعمل السياسي الذي لا يراعي احتياجاتهم ولا يلبي تطلعاتهم.

كما برز من خلال تصريحات عدد من الشبان المستجوبين ، خاصة من بين العاطلين عن العمل والمزاولين للتكوين المهني، أن الشاغل الرئيسي لهؤلاء هو الرغبة في الاستقرار في الحياة، حيث يمثل العمل عاملا أساسيا لضامن لهذا الاستقرار. هذه الفئة هي الأكثر راديكالية في طرق تلفظها السياسي إذ تلجأ إلى العنف اللفظي في وصف المشهد السياسي والسياسيين والمسارات الانتخابية. إن أوضاع هذه الفئة قد تدفعهم إلى عدم تثمين قيمة العمل، والانخراط في الاتكالية، والتعويل على الآخرين، والاستقالة السياسية...، وهو ما يجعل منهم احتياطيا ثريا للحركات الايديولوجية المتشددة وشبكات الجريمة المنظمة التي تستهدفهم بشكل خاص.

V .2. التسجيل في الانتخابات

يتجلى من خلال تصريحات المستجوبين، من بين الشبان وأعوان التسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن، ضعف إقبال العناصر الشبابية على التسجيل في الانتخابات. وفي هذا الصدد، صرح عون تسجيل: *"مع الأسف كان تسجيل الشبان في حي التضامن ضعيفا. ولكنني أتفهم موقفهم بسبب الإحباط الذين يعانون منهم"*. وتفسر منى، تلميذة، عدم تسجيل نفسها في السجل الانتخابي، قائلة: *"أنا لم أسجل في الانتخابات كما هو حال كل أفراد عائلتي. فلماذا إضاعة الوقت والواقع لن يتغير؟"*. بالرغم من الحراك السياسي الذي تعرفه تونس منذ 14 جانفي 2011، ما تزال الثقافة الانتخابية ضعيفة، وهو ما يظهر من خلال العدد الكبير من التونسيين المعنيين بالانتخابات غير المسجلين في السجل الانتخابي، خاصة من بين الشبان.

وقد عبر عدد من المستجوبين عن ندمهم بسبب عدم التسجيل في قائمات الانتخابات بعد الآجال القانونية. فعلى سبيل المثال، قال هشام، متكون: *"أشعر بالندم لأنني لم أسجل. أرغب في الدفاع عن بلادي بالتعبير عن رأيي في الانتخابات. مع الأسف خلال الصائفة، لم أهتم بالتسجيل بسبب أجواء العطلة"* . وفي نفس الاتجاه، صرح كمال، متكون: *"أشعر بالندم لأنني لم أسجل خاصة بعد حدوث العمليات الارهابية الأخيرة"* . يظل التسجيل في السجل الانتخابي عملية هامة جدا في المسار الانتخابي، خاصة في بلدان الانتقال الديمقراطي مثل تونس التي يكتشف فيها المواطنون تدريجيا الممارسة الديمقراطية. وقد أشار عون تسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن إلى أن : *"التسجيل كان في فترة غير ملائمة تزامنت مع شهر رمضان والعطلة الصيفية والعمل بنظام*

الحصة الواحدة. أظن أن أفضل فترة للتسجيل هي أفريل وماي" . تحتاج منظومة التسجيل في الانتخابات إلى مراجعة حتى تكون أكثر إدماجية، خاصة تجاه الفئات الشبابية التي تفتقد في الكثير من الأحيان إلى التمكين السياسي.

V .3. متابعة الحملات الانتخابية

تمكن الحملة الانتخابية التي تسبق عملية التصويت المترشحين والقائمات الانتخابية من الدفاع عن حظوظهم. وهي نشاط يخضع إلى قواعد دقيقة وصارمة وفق التشريعات الجاري بها العمل. وحسب الشهادات المجمعة، حظيت الحملات الانتخابية باهتمام العديد من المستجوبين، حتى في صفوف الذين لم يسجلوا في السجل الانتخابي. فقد صرح، مكرم تلميذ مثلا: *"لم يعد لي ثقة في السياسيين. وأنا أتابع الحملة الانتخابية ولكنني لن أصوت"*. من خلال هذه الشهادة، يتبين أن عدم الاقتراع لا يفيد بالضرورة عدم الاهتمام بالشأن العام.

وعبر عدد من المستجوبين على أن متابعتهم للحملات الانتخابية تركز بالأساس على الجانب الهزلي منها، بقطع النظر عن تصويتهم من عدمه. فمثلا، قال نادر، متكون: *"أتابع الحملة الانتخابية على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الطرائف التي يقوم بها المترشحون في طريقة حديثهم، والعبارات التي يستعملونها"* . وتشاطر، مهى، متكونة رأي نادر، مصرحة: *"تابعت الحملة الانتخابية على الفايس بوك بالتعليق على التقليعات الغريبة للمترشحين"*. من خلال هاتين الشهادتين، يظهر أن تكنولوجيا ت الاعلام والاتصال، وخاصة الشبكات الاجتماعية الافتراضية، تمنح للفئات الشبابية أطر هامة للتعبير والمشاركة تختلف عن الأشكال الكلاسيكية.

وبالرغم من ضعف اقبال الشبان في التضامن على التصويت، تميزت شهادات بعض المستجوبين بالتحمس لبناء اختيار انتخابي قائم على تمشي يعتمد البحث، والتحليل، والمقارنة... وصرحت، سوسن، تلميذة: *"أنا أطلعت على برنامج انتخابي لحزب صدفة. فقد كنت في وسط العاصمة لما جلبني اجتماع حزبي في الطريق العام وتحصلت عندها على مطوية أعجبني محتواها. وواصلت اكتشاف هذا الحزب عن طريق الفايس بوك. وأنا اليوم مقتنعة بهذا الحزب"*. أما فيصل، تلميذ، فقد قال: *"في كل مرة أطلع على برنامج حزب إلى أن تقابلت مع أحد قيادات حزب وأنا أنشط في هذا الحزب حاليا. وأنا أحمل اليوم برنامج هذا الحزب"* . من خلال شهادة كل من سوسن وفيصل تبرز بوادر متابعة نشيطة للحملات الانتخابية قابلة للتطور في صفوف الفئات الشبابية في حالة استثمار أكبر من قبل مختلف الفاعلين المعنيين بتكريس الديمقراطية والنهوض بمشاركة الشباب.

V .4. بناء الاختيار الانتخابي

واجه الشبان المعنيون بالاقتراع صعوبة في تحديد اختيارهم الانتخابي. وفي هذا الصدد، قالت مريم تلميذة: *"أنا مترددة في اختياري الانتخابي. الأمور غير واضحة بالقدر الكافي"* . تعكس هذه الشهادة ضبابية الرؤية التي واجهت العديد من الناخبين، ومن بينهم الشبان، في اختيار القائمة الانتخابية، وهو ما جعل البعض منهم يترددون في التوجه إلى مكتب الاقتراع. وقد عبر عن ذلك أنور، متكون، قائلا: *"أنا سجلت عن اقتناع، لكنني لا أعرف إلى الآن هل سأصوت أم لا. لم يقنعني أي أحد. وأنا أشعر بالحيرة أمام الحكايات الكثيرة حول الأحزاب"* . وفي نفس الاتجاه، صرح، ربيع، متكون: *"ربما لن أقترع إذا لم أتمكن من اختيار إلى من سأصوت"* . يستدعي تكريس الديمقراطية التمثيلية استثمار أكبر في تطوير المهارات الضرورية لدى مختلف المواطنين، ومن بينهم الشبان، حتى يتسنى لهم بناء اختيارهم الانتخابي بشكل واعي وإرادي.

ولم يثر الاختيار الانتخابي صعوبات خاصة لدى بعض الشبان الناخبين، وحتى وإن اختلفت كيفية بنائهم للاختيار الانتخابي. إذ صرح عماد، متكون، مثلا: *"تابعت العمليات الارهابية في جبل الشعانبي، وهو ما ساعدني على اختيار القائمة التي سأصوت لها"* . أما كريمة، تلميذة، فقد صرحت: *"في سنة 2011، اخترنا كلنا في عائلتي نفس الحزب. ولكن، لم يتغير أي شيء. الأحزاب قدمت وعود كاذبة. سأصوت لحزب آخر هذه المرة وأتمنى أن لا أصاب بنفس خيبة الأمل"* . نظرا للديناميكية الكبيرة التي يعرفها المشهد السياسي في تونس وقلة تعود العديد من التونسيين على التعددية الحزبية، يبدو أن البرامج الانتخابية تبقى قليلة الحضور في تحديد الاختيار الانتخابي، خاصة في ظل تشابه الكثير منها، وقلة واقعية عدد منها، واتهام البعض منها بالشعبوية.

IV. المشاركة في تنظيم الانتخابات

بالرغم من ضعف المشاركة الشبابية في التصويت في الانتخابات التي شهدتها البلاد في سنتي 2011 و2014، يتفق العديد من المتدخلين الحكوميين وغير الحكوميين على الدور الهام الذي اضطلع به عدد من الشبان في تنظيم هذه الاستحقاقات، سواء كان ذلك في إطار عمل الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أو نشاط هياكل المجتمع المدني ذات العلاقة. وتقدم هذه الوضعية وجها آخر للشبان في تونس يتميز بالاهتمام بالشأن العام وبالانخراط في ممارسة المواطنة الفعلية، خلافا للصورة النمطية السائدة التي تقدم الفئات الشبابية على أنها غير مبالية بالحياة العامة وتتهم بالعزوف عن المشاركة.

وقد أشار أغلب أعوان التسجيل بالهيئة الفرعية للانتخابات بأريانة من التضامن المستجوبين بأن التحاقهم بعملية تنظيم الانتخابات كان في البداية لخوض تجربة مهنية وللحصول على أجر بالأساس. فقد صرح، مثلا، أحد الأعوان، قائلا: *"التحقت بفرق تنظيم الانتخابات لأنني كنت عاطلا عن العمل وأبحث عن شغل"* . وقال زميل له:

"أنا تقدمت للمشاركة في تنظيم الانتخابات لأنني كنت أبحث عن عمل وملت البطالة". وصرح عون آخر: *"الدافع المادي هو الذي شجعني على الالتحاق بعملية تسجيل الناخبين. وأنا غير نادم عن هذه التجربة"* . يمثل الدافع المادي الذي تفسره الهشاشة الاقتصادية التي يعاني منها الكثير من العاطلين عن العمل أصحاب الشهادات العليا في التضامن العامل الأساسي الذي دفع بعدد من الشبان إلى الترشح إلى خطة عون تسجيل لخوض تجربة المشاركة في تنظيم الانتخابات.

وقد عبر العديد من أعوان التسجيل المستجوبي ن عن فخرهم بالمشاركة في تنظيم انتخابات سنة 2014 وعن اعتزازهم بتحمل هذه المسؤولية. فقالت مثلا شابة، عون تسجيل: *"كلنا تقدمنا للمشاركة في تنظيم الانتخابات لدوافع مادية. ولكن، لما انطلقنا في التجربة، أحسسنا بالمسؤولية التي تتمثل في تنظيم انتخابات نزيهة. فتغيرت رؤيتنا للأشياء. وأردنا أن نترك بصمة في بلادنا"* . تعبر شهادة هذه الشابة عن القدرات المتوفرة لدى العديد من الشبان، من الجنسين، في تبني القضايا المجتمعية وفي الدفاع عن مشاريع طموحة، في حال توفر السياقات المناسبة القادرة على دعمهم لإثبات الذات. وصرح عون آخر قائلا: *"أنا مستعد لإعادة التجربة حتى وإن تحصلت في الأثناء على عمل قار لأنني أشعر بالرضا عن التجربة التي خضتها"* . وعبر زميل له قائلا: *"قبل التحاقي بالهيئة الفرعية للانتخابات، عملت لمدة مع المعهد الوطني للإحصا ء في خطة مشرف وقد قمت بتسجيل الناخبين وتحملت مسؤولية رئيس مكتب اقتراع. وأنا أعتبر هذه التجربة جيدة في حياتي. وأنا فخور بها"* . تبرز من خلال الشهادات المجمعة لدى أعوان التسجيل مشاعر عديدة وأحاسيس قوية لدى هؤلاء الشبان الذين يعتقدون بكثير من الإيمان بأنهم ساهموا في تحديد اتجاه مسار الانتقال الديمقراط ي في بلادهم وفي المساهمة في صياغة تاريخ تونس المعاصر.

وثمن عدد من أعوان التسجيل المستجوبين مشاركتهم في تنظيم الانتخابات لأنها مكنتهم من اكتساب تجربة حياتية ومن تطوير مهارات مختلفة. فقد صرح، عون تسجيل قائلا: *"بالإضافة للربح المادي، تعرفت على زملاء واكتشفت ولاية أريانة وأطلعت على مواقف المواطنين من الانتخابات"* . وقال زميل له: *"أردت أن أشارك في أهم تجربة خاضتها البلاد خلال المرحلة الانتقالية وهي الانتخابا ت، علما وأنني غير "مسيس". ولكن بفضل المشاركة في تنظيم الانتخابات، تحسنت ثقافتي السياسية"* . وتحدث عون آخر قائلا: *"لم أكن أعرف من قبل ماذا تعني الانتخابات. وتقدمت للمشاركة في تنظيم الانتخابات من أجل المال. وأنا سعيد بهذه تجربة الايجابية جدا"* . يتجلى من خلال هذه الشهادات اعتقاد المستجوبين بأهمية تطور مهاراتهم وقدراتهم بفضل تجربة استثنائية تتجاوز البعد المهني مساهمة بذلك في إعادة نظر الكثير من الشبان إلى ذواتهم المتحركة وإلى علاقتهم بالمجتمع الذي يختبر الممارسة الديمقراطية ويكتشف الحريات الفردية والعامة ببعض من التردد والتخوف.

IIV. نظرة الشبان في منطقة التضامن للمستقبل

تعد مرحلة المراهقة والشباب فترة ملائمة لإعداد مشروع الحياة سواء منها الخاصة أو العامة. وقد عبر العديد من المستجوبين، عن رغبتهم في الاندماج في الحياة النشيطة. فمثلا، سارة، تلميذة، صرحت: *"الرؤية غير واضحة. والتشغيل يبقى صعبا. ولكن ينبغي ايجاد الحلول"*. وقالت غادة، تلميذة: *"المستقبل مرتبط بالتشغيل"*. وتحدثت عون تسجيل، قائلة: *"نحن نعيش وضعية صعبة، شبان التضامن. ينبغي ايجاد حل لنا حتى نحصل على عمل. فأبواب المسؤولين تظل مغلقة أمامنا"* . يثمن العديد من المستجوبين، من الجنسين، شأن العمل باعتباره عنصرا هاما الاستقرار في الحياة. ويكتسي العمل أهمية كبرى في سياقات اجتماعية هشة تعاني من الفقر والخصاصة خاصة لدى الفئات النسائية الشابة التي تطمح إلى إثبات الذات في سياقات اجتماعية تتميز بالهيمنة الذكورية.

وأعتبر عدد من المستجوبين بأن تحسن الأوضاع في المستقبل يرتبط بتحمل أصحاب القرار مسؤولياتهم. وفي هذا الصدد، قال محمد، تلميذ: *"الوضع مرتبط بالسياسيين وبتنفيذهم لبرامجهم. لقد مللنا الانتظار"* . تعكس هذه الشهادة تطلعات المواطنين، من بينهم الشبان، تجاه أصحاب القرار في سياق يتسم بصعوبات متعددة الأوجه. في المقابل، أعاب بعض المستجوبين قلة المبادرة لدى الفئات الشبابية. وفي هذا المضمار، صرحت سلمى، تلميذة: *"الشباب ينقصه الإحساس بالمسؤولية"* . وأضاف زميلها محمد، قائلا: *"هناك فئة سلبية من الشباب تلك التي تجلس تحت الحائط. ولو أن الشباب لا يبادر لن يتغير الوضع"* . تخترق رغبة تغيير الوضع الكثير من الشهادات المجمعة. ولكن، تتباين الآراء حول الطرف المحرك للتغيير، رغم أن التجارب تبين أن التغيير في الغالب هو فعل جماعي ومتعدد الأبعاد.

خاتمة

ترتبط الفئات الشبابية بالرهانات الكبرى في كل مجتمع يبحث عن توازنه وضمان استمراريته. وبقدر ما تحمل هذه الفئات طموحات مختلفة، تثير تساؤلات عدة حول مكانتها وأدوارها في المجتمع[14]. وقد ساهمت التحولات العميقة والشاملة التي عرفها المجتمع التونسي، منذ أكثر من قرن، في تحديد أوضاع شباب اليوم، خاصة نتيجة سياسات التحديث، وانتشار التعليم، والتوسع الحضري. فأصبحت الفترة التي يعيشها الفرد بين الطفولة والكهولة طويلة زمنيا وتفوق بكثير ما كانت تستغرقه في القديم بسبب تزايد مدة التكوين المدرسي والمهني، والالتحاق المتأخر بسوق الشغل، وتقدم سن الزواج.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة، ما تزال ممارسة المواطنة "الشبابية" تواجه صعوبات عدة ويظل انخراط الشبان في الحياة العامة ضعيفا. ويقلص هذا الأمر من قدرات الشبان في الدفاع عن مصالحهم ومن تطوير مواردهم . وتحد اليوم هشاشة أوضاع العديد من الشبان عنايتهم بالمواضيع السياسية ليوجهوا جهودهم أكثر نحو الاستقرار في الحياة (مزاولة الدراسة، البحث عن شغل).

وبالاستناد إلى المعطيات المجمعة في إطار هذه الدراسة الكيفية حول الشباب والاستحقاقات الانتخابية في منطقة التضامن، فأن طغيان البعد السياسي في الحياة العامة، منذ 14 جانفي 2011، والتناول الاعلامي المكثف للمسائل السياسية لم يتولدا عنهما اهتمام خاص من قبل الشبان بالشأن العام. وتتراوح مقاطعة الشبان الشأن السياسي بين الاستقالة "الإرادية"، من جهة، وتواضع المهارات الضرورية لمتابعة الأحداث والمستجدات السياسية، من جهة أخرى. لذلك يظل تطوير التمكين، خاصة منه في المجال السياسي، ضروريا في مسارات الشبان حتى يتسنى لهم تقرير مصيرهم، سواء كان ذلك في الحياة الخاصة أو في الحياة العامة.

ويظهر بشكل بارز من خلال البيانات المجمعة في إطار هذا العمل طغيان الصورة السلبية للسياسيين. فقد أضر الشعور بخيبة الأمل لدى العديد من الشبان من صورة السياسيين الذين لا يتمتعون باحترام الفئات الشبابية، وهو ما يؤكد قلة التوافق بين تطلعات الشبان وطموحاتهم، خاصة من بين الذين يعانون من وضعيات هشاشة، من جهة، والسياسات والبرامج والمشاريع المقترحة من قبل السياسيين، خاصة في مجال النهوض بأوضاع الشباب، من جهة أخرى.

[14] GALLAND Olivier, *Sociologie de la jeunesse, L'entrée dans la vie*, Paris, Armand Colin, 1991, p. 57.

كما يغلب على خطاب الشبان المستجوبين الموقف الرافض للأحزاب السياسية والمشكك في حسن أدائها وازدواجية خطابها، بقطع النظر عن الدور الذي اضطلع به عدد من الأحزاب السياسية في مسار الانتقال الديمقراطي الحالي والذي يجعل من تونس الاستثناء فيما يعرف بالربيع العربي. وبسبب قلة الثقة في السياسيين والصورة السلبية حول الأحزاب السياسية، اتجه العديد من الشبان إلى مقاطعة المشاركة في الانتخابات دون أن يمنع ذلك من بروز فئة شبابية تعتبر التصويت وسيلة لتغيير الأوضاع، وشكل من أشكال ممارسة المواطنة، ومساهمة في ضمان اشتغال المنظومة السياسية الديمقراطية، وتعبير عن الانتماء إلى تونس وتعلقهم بها، خاصة في ظل التهديدات الارهابية التي تعرفها البلاد ومحاولات الإساءة إلى رموز الدولة من قبل بعض الأطراف المتطرفة غير المؤمنة بقيم الجمهورية.

وتجدر الإشارة إلى أن رفض العديد من الشبان في منطقة التضامن الانخراط في عملية الاستحقاقات الانتخابية، كما هو حال الكثير من المناطق، هو موقف سياسي لا يفيد العزوف عن الشأن العام وإنما تنديد بالعمل السياسي الذي لا يراعي احتياجاتهم ولا يلبي تطلعاتهم.

وحسب الشهادات المجمعة، واجه الشبان المعنيون بالاقتراع صعوبة في تحديد اختيارهم الانتخابي، وهو ما جعل البعض منهم يترددون في التوجه إلى مكاتب الاقتراع. فتكريس الديمقراطية التمثيلية يستدعي استثمار أكبر في تطوير المهارات الضرورية لدى مختلف المواطنين، ومن بينهم الشبان، حتى يتسنى لهم بناء اختيارهم الانتخابي بشكل واعي وإرادي.

بالرغم من ضعف المشاركة الشبابية في التصويت في الانتخابات التي شهدتها البلاد في سنتي 2011 و2014، يتفق العديد من المتدخلين الحكوميين وغير الحكوميين المستجوبين على الدور الهام الذي اضطلع به عدد من الشبان في تنظيم هذه الاستحقاقات، سواء كان ذلك في إطار عمل الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أو نشاط هياكل المجتمع المدني ذات العلاقة. وتقدم هذه الصورة وجها آخر للشبان في تونس التي تتميز بالاهتمام بالشأن العام وبالانخراط في ممارسة المواطنة الفعلية، خلافا للصورة النمطية السائدة التي تقدم الفئات الشبابية على أنها غير مبالية بالحياة العامة وتتهم بالعزوف عن المشاركة. وفي هذا السياق، ينبغي التذكير بأن المشاركة الاجتماعية والسياسية في حاجة ملحة إلى تطوير مقاربات العمل لفائدة الشبان ومعهم.

وبالرغم من توفر المادة العلمية التي تناولت بالدرس أوضاع الشباب في تونس، فإن العديد من الأسئلة مازالت مطروحة حول المشاركة والمواطنة لدى الشباب في المستوى الوطني، والجهوي، والمحلي وفي صفوف الفئات

الشبابية المختلفة والخصوصية، وهو ما يستدعي مزيد من البحوث والدراسات الكمية والكيفية والتي ترتكز على تعدد الاختصاصات وتراعي خصوصية السياقات.

التوصيات

تحظى الفئات الشبابية في تونس بعناية متزايدة من قبل المتدخلين، إلا أن الجهود المبذولة في مرافقة الشباب تستدعي مزيدا من البذل في المجالات الرئيسية التالية:

القوانين والآليات المؤسساتية

- التخفيض من سن الترشح إلى الهياكل المنتخبة بملائمتها مع سن الانتخاب
- إضفاء الصبغة القانونية لضمان المشاركة الشبابية في المستويات الوطنية والجهوية والمحلية وذلك في مختلفة الهياكل المنتخبة مثل مجلس نواب الشعب والمجالس الجهوية والمجالس المحلية والمجالس البلدية والمجالس القروية...
- إلزام الجمعيات شريكة مؤسسات الدولة بإدماج الشبان في تركيبتها
- إحداث مجلس وطني أو برلمان للشباب
- إحداث مجالس بلدية للشباب أو لجان شبابية بالمجالس البلدية
- إحداث مجالس جهوية للشباب أو لجان شبابية بالمجالس الجهوية

الحياة الأسرية

- دعم ثقافة الحوار بين الأولياء والأبناء وتنشئة الأطفال على التعبير عن الرأي والمشاركة في اتخاذ القرار
- ترسيخ الإنصاف والمساواة بين الأبناء دون التمييز بينهم حسب الترتيب العمري أو الجنس

الحياة المدرسية

- العمل على الحد من الانقطاع عن التعليم قبل السن القانونية
- العمل على تطوير تعلق المتعلمين بالمدرسة
- تحسين العلاقة بين الدارسين والإطار التربوي
- العمل على غرس روح المواطنة لدى الناشئة
- دعم فرص الحوار وفضاءات التعبير في الوسط المدرسي
- إشراك الشباب في اتخاذ القرار في الوسط المدرسي
- التكثيف من العمل الجمعياتي في المؤسسات التربوية

- مزيد إبراز مكانة النساء في المجتمع والقيادات النسائية في تاريخ البلاد التونسية في البرامج والكتب المدرسية

المرافقة

- مزيد اعتماد منشطي الشوارع في مرافقة المراهقين والشبان خاصة في المدن والمناطق شبه الحضرية
- تطوير الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية في الشوارع الموجهة للمراهقين والشبان
- تطوير أشكال التضامن والتعاون بين المراهقين والشبان
- دعم المشاريع والمبادرات الشبابية
- تمويل مشاريع تنموية شبابية مشتركة نموذجية
- تشريك الفئات الشبابية الفعلي في صياغة البرامج والمشاريع التنموية وتنفيذها وتقييمها والسهر على احترام الاختلاط بين الجنسين في التظاهرات المنظمة
- دعم القيادات الشبابية الرجالية والنسائية في مناطق تدخل البرامج والمشاريع التنموية

التدريب

- دعم التدريب الموجه لفائدة الفئات الشبابية في مجال المشاركة في الحياة العامة
- تطوير المهارات الحياتية لدى المراهقين والشبا ن خاصة المتعلقة بالمهارات القيادية والتعبير عن الرأي والمشاركة في اتخاذ القرار والتفاوض
- تطوير قدرات المتدخلين في الحوار مع الشبان والإصغاء إليهم
- تطوير قدرات المتدخلين في مجال إدماج حاجيات وانتظارات الشبان عند صياغة البرامج والمشاريع

تكنولوجيات الإعلام والاتصال

- القيام بحملات توعية لتشجيع الشبان على المشاركة
- مقاومة الصور النمطية حول المراهقين والشبان في وسائل الإعلام
- تشجيع وسائل الإعلام على تغطية أنشطة الشبان في الحياة العامة والتعريف بالقيادات الشبابية
- تمكين الشبان من التعبير عن مواقفها من الأحداث والمستجدات الوطنية والدولية في وسائل الإعلام
- استخدام الفضاء الافتراضي في تبادل التجارب حول الشباب وفي تطوير الشبكات الشبابية وفي تمكين الشبان من التعبير

المعلومات والبحوث والدراسات

- توفير المعلومات حول تطور مشاركة الشباب في الحياة العامة في المستويات الوطنية والجهوية والمحلية
- الكشف عن التجارب والممارسات الناجحة في مجال المشاركة الشبابية الاستفادة منها من قبل المعنيين
- مزيد الإلمام بالصعوبات المواجهة من قبل الشبا ن في المشاركة في الحياة العامة في المستويات الوطنية والجهوية والمحلية
- تقييم نظام التسجيل في الانتخابات بمشاركة الفاعلين والشبان

الحياة الجمعياتية والحزبية والنقابية

- حث الهياكل الجمعياتية والحزبية والنقابية على تشريك المراهقين والشبان في أنشطتها المختلفة
- تشجيع الجمعيات والأحزاب والنقابات على إدماج العنصر الشبابي الرجالي والنسائي في هيأتها العليا
- تشجيع الشخصيات العامة (فنانون، رياضيون، سينمائيون) على الانخراط في الحياة الجمعياتية وتبني قضايا مجتمعية للمساهمة في استقطاب المراهقين والشبان
- النهوض بالعمل التطوعي وتشجيع المراهقين والشبان على الانخراط فيه
- دعم الجمعيات الشبابية
- دعم فروع الشباب في الجمعيات والأحزاب والنقابات
- تمكين الشبان من تبليغ أصواتهم لأصحاب القرار

المسارات الانتخابية

- ضمان مشاركة الشبان في حملات توعية الناخبين
- تطوير حملات توعية خصوصية لتشجيع الشبان على المشاركة في الانتخابات (مترشح، ناخب، عون تسجيل، مراقب...)
- دعم مشاركة الشبان في تنظيم الانتخابات

بيبليوغرافيا

جامعة الدول العربية، *قضايا الشباب العربي، التقرير السنوي لعام 2005، الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي* ، القاهرة، جامعة الدول العربية، 2005.

الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا – فرع تونس، *السلوكيات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب في تونس* ، تونس، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا – فرع تونس، برنامج الصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا، 2012.

المرصد الوطني للشباب، *الاستشارة الشبابية الثالثة 2005، نتائج البحث الميداني*، تونس، المرصد الوطني للشباب، 2006.

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، *الفتاة العربية المراهقة، الواقع والآفاق*، تونس، كوثر، 2003.

Bequet Valérie, « Participation des jeunes, Regard sur six pays », *Agora, Débats/jeunesse*, 42, 2007.

Blondiaux L., « Faut-il se débarrasser de la notion de compétence politique ? Retour critique sur un concept classique de la science politique », *Revue française de science politique*, 2007/6, Volume 57.

Brechon Pierre, « Moins politisés, mais plus protestataires », *GALLAND Olivier, ROUDET Bernard, Les valeurs des jeunes, Tendances en France depuis 20 ans*, Paris, L'Harmattan, 2001.

Daniel Gaxie, *Le cens caché. Inégalités culturelles et ségrégation politique*, Paris, Seuil, 1978.

Gana Alia, Van Hammes Gilles, Processus électoraux et territoires : *« Les enseignements de l'élection à l'Assemblée constituante tunisienne »*, IRMC Kharthala (à paraître).

Mark. N Franklin, *« Voter turnout and the dynamics of electoral competition in established democracies since 1945 »*, Cambridg University, Press 2004.

PNUD, *Améliorer la participation politique des jeunes à travers tout le cycle électoral, Guide de bonne pratique*, PNUD, New York, 2013.

PNUD, *Enquête nationale sur les attentes des jeunes à l'égard du processus constitutionnel et de la transition démocratique en Tunisie, Rapport de synthèse*, Tunis, 2013.

Procelec, *« Processus électoraux en Afrique du Nord : Recherche comparative en géographie et en sociologie électorale (Égypte, Maroc, Tunisie)* », coordination scientifique Alia Gana et Gilles Vann Hamme.

République tunisienne, Ministère du développement régional et de la planification, *« L'indicateur de développement régional ; pointer les difficultés pour orienter les efforts et suivre le progrès »*, septembre 2012.

Zghal Abdelkader, « Jeunesse et violence », *Cahier du CERES, Série sociologique, Tunisie, Terre de dialogue valeurs politiques et socio-culturelles comme lieu de rencontre Orient-Occident*, Actes du séminaire tuniso-allemand tenu à Tunis en 1984, 12, 1985.

ملاحق

توزيع المسجلين في الانتخابات التشريعية والرئاسية لسنة 2014 في التضامن حسب العمر ومركز الاقتراع

العمادة	مركز الإقتراع	18 - 21 سنة	22 - 30 سنة	أكثر من 30 سنة	المجموع
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 1	3,24	18,17	78,59	100,00
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 1 مكرر	2,79	24,19	73,02	100,00
حي التضامن	م إبتدائية طارق ابن زياد التضامن5-حي التضامن	2,65	19,33	78,02	100,00
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 4 مكرر	3,81	22,52	73,67	100,00
9أفريل	م إبتدائية التضامن3-9 افريل	3,86	18,29	77,85	100,00
18جانفي	م إبتدائية حي التضامن2-18 جانفي	3,10	16,96	79,94	100,00
18جانفي	م إبتدائية حي التضامن 2 مارس 34-18 جانفي	3,38	14,78	81,84	100,00
18جانفي	م إبتدائية 18جانفي 52 حي التضامن-18 جانفي	3,22	20,52	76,26	100,00
2مارس	م إبتدائية 14 جانفي حي التضامن-2 مارس	3,17	22,13	74,71	100,01
2مارس	م إبتدائية نهج الطيب المهيري حي التضامن-2 مارس	6,99	25,00	68,01	100,00
14 جانفي حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 4 - 14 جانفي	2,48	18,61	78,91	100,00

نسبة التصويت في الإنتخابات التشريعية والدورة الأولى للإنتخابات الرئاسية بحي التضامن - 2014

العمادة	مركز الإقتراع	التشريعية	الرئاسية
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 1	58,90	57,54
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 1 مكرر	52,50	49,94
حي التضامن	م إبتدائية طارق ابن زياد التضامن5-حي التضامن	63,05	60,03
حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 4 مكرر	50,89	46,95
9أفريل	م إبتدائية التضامن3-9 افريل	64,74	61,74
18جانفي	م إبتدائية حي التضامن2-18 جانفي	62,02	59,87
18جانفي	م إبتدائية حي التضامن 2 مارس 34-18 جانفي	65,46	63,60
18جانفي	م إبتدائية 18جانفي 52 حي التضامن-18 جانفي	55,74	54,02
2مارس	م إبتدائية 14 جانفي حي التضامن-2 مارس	54,05	53,83
2مارس	م إبتدائية نهج الطيب المهيري حي التضامن-2 مارس	60,79	60,16
14 جانفي حي التضامن	م إبتدائية حي التضامن 4 - 14 جانفي	61,24	57,42